الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول
نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة
علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على طعن صحيح مطعن صح
ولا قدح المتكلف في ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في
العجز والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها
كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب
له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه
الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء
ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين قوية
وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلق بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم

المتحذلقون بالحاء المهملة [illegible] يقال تحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده

يقدروا عليها كقوله أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم
السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله
عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وناهيا وزاجرا
وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث
قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه
وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه

ما حوى من التنزيل المبارك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)